المبحث الثاني والثلاثون: ميراثه

عن عمرو بن الحارث قال: (ما ترك رسول الله عند موته: دِرْهماً, ولا ديناراً, ولا عبداً, ولا أمَةً, ولا شيئاً, إلا بغلته البيضاء [التي كان يركبها] وسلاحه, [وأرضاً بخيبر] جعلها [لابن السبيل] صدقة)[1]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما ترك رسول الله ديناراً، ولا درهماً، ولا شاة، ولا بعيراً، ولا أوصى بشيء[2»[3].

وقال : «**لا نورث ما تركنا فهو صدقة**»[4] وذلك لأنه لم يبعث جابياً للأموال وخازناً إنما بعث هادياً, ومبشراً، ونذيراً, وداعياً إلى الله بإذنه, وسراجاً

---

1 () البخاري 5/356, برقم 2739, 2873, 2912, 3098، 4461, واللفظ من هذه المواضع.

2 () مسلم برقم 1635.

3 () أي لم يوص بثلث ماله ولا غيره إذ لم يكن له مال, أما أمور الدين فقد تقدم أنه أوصى بكتاب الله وسنه نبيه, وأهل بيته, وإخراج المشركين من جزيرة العرب, وبإجازة الوفد, والصلاة وملك اليمين وغير ذلك. انظر: شرح النووي 11/97.

4 () البخاري في عدة مواضع من حديث عائشة ومالك بن أوس, وأبي بكر رضي الله عنهم, برقم 3093, 3712, 4036, 4240, 5358, 6726, و 6727, 7305. ومسلم برقم 1757, و 1758, 1759, و 1761, واللفظ لعائشة عند مسلم.

منيراً, وهذا هو شأن أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام؛ ولهذا قال :

«إن العلماءِ ورثة الأنبياء, إن الأنبياءَ لم يُوَرِّثوا ديناراً ولا درهماً إنما وَرَّثُوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر»[1].

وقد فَهِمَ الصحابة رضي الله عنهم ذلك, فعن سليمان ابن مهران: بينما ابن مسعود يوماً معه نفر من أصحابه إذ مرّ أعرابي فقال: على ما اجتمع هؤلاء؟ قال ابن مسعود : (على ميراث محمد يقسّمونه)[2].

فميراث النبي هو الكتاب والسنة والعلم والاهتداء بهديه ؛ ولهذا توفي ولم يترك درهماً, ولا ديناراً, ولا عبداً, ولا أمة, ولا بعيراً, ولا شاة, ولا شيئاً, إلا بغلته وأرضاً جعلها صدقة لابن السبيل.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (توفي النبي ودرعه مرهونة عند

---

1 () أبو داود 3/317, برقم 3641، والترمذي 5/49, برقم 2682، وابن ماجه 1/80, برقم 223، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه 1/43.

2 () أخرجه الخطيب البغدادي بسنده في شرف أصحاب الحديث ص 45.

يهودي بثلاثين صاعاً من شعير)[3]. وهذا يبين أن النبي كان يتقلل من الدنيا, ويستغني عن الناس؛ ولهذا لم يسأل الصحابة أموالهم أو يقترض منهم؛ لأن الصحابة لا يقبلون رهنه وربما لا يقبضوا منه الثمن, فعدل إلى معاملة اليهودي؛ لئلا يضيِّق على أحد من أصحابه [2].

وقد كان يصيبه الجوع وهو حي؛ ولهذا يمر ويمضي الشهر والشهران وما أوقدت في أبيات رسول الله نار, قال عروة لعائشة رضي الله عن الجميع: ما كان يقيتكم؟ قالت: (الأسودان: التمر والماء...)[3]. ومع هذا كان يقول :

«مالي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها»[4].

---

1) البخاري برقم 2068 وكرره بفوائده في عشرة مواضع , ومسلم برقم 1603 , وانظر: جميعها في مختصر البخاري للألباني 2/21.

2) انظر: شرح النووي 11/43.

3) انظر: البخاري مع الفتح 11/283 ، برقم 6459 .

4 () أحمد 6/154 وقال ابن كثير في البداية والنهاية 5/284, وإسناده جيد, وأخرجه الترمذي، برقم 1377، وابن ماجه، برقم 4109, وانظر: الأحاديث الصحيحة برقم 439, وصحيح الترمذي 2/280.

وخلاصة القول: أن الدروس والفوائد والعبر في هذا المبحث كثيرة, ومنها:

1ـ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يُبعثوا لجمع الأموال وإنما بُعِثوا لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور؛ ولهذا لم يُورِّثوا ديناراً ولا درهماً وإنما وَرَّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر.

2ـ زهد النبي ﷺ في الدنيا وحطامها الفاني؛ وإنما هو كالراكب الذي استظل تحت شجرة ثم راح وتركها.

3ـ استغناء النبي ﷺ عن سؤال الناس فهو يقترض ويرهن حتى لا يكلف على أصحابه؛ ولهذا مات ودرعه مرهونة في ثلاثين صاعاً من شعير.

4ـ شدة الحال وقلة ما في اليد عند النبي ﷺ ؛ ولهذا يمضي الشهر والشهران ولم تُوقَدْ في أبياته نار, وإنما كان يقيتهم الأسودان.

فصلوات الله وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار, وأسأل الله العلي العظيم

أن يجعلنا من أتباعه المخلصين, وأن يحشرنا في زمرته يوم الدين.